الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين ..

فالحمد لله ثمّ الشكرُ يتبعُهُ

والحمد لله عن شكري وعن حمدي

وبعدُ فإني باليقينِ أشهدُ

شهادةَ الإخلاصِ ألا يُعبَدُ

بالحق مألوهٌ سوى الرحمنِ

مَنْ جَلَّ عن عيبٍ وعن نُقصانِ

وأنَّ خيرَ خلقِه محمدَا

مَن جاءَنا بالبيناتِ والهُدى

رسولُه إلى جميعِ الخلقِ

بالنور والهدى ودين الحقِ

صلَّى عليه ربُّنا ومَجَّدَا

والآلِ والصَّحْبِ دَوامًا سَرْمدَا

ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ الحشر: ١٨

دعاءٌ نبويٌ .. يسـير في مبناه، عظــــيم في معـــناه.

دعاءٌ حوى من الجمل والعبارات ما يهزّ القلوب هزّاً.

دعاءٌ يأخذ بمجامع القلوب إلى الذلّ والافتقار، والاعتراف والانكسار.

بالله عليك استمع إلى رسول الله @ الذي كان يشكر الله على النعم حتى تتفطر قدماه من طول القيام استمع إليه وهو يدعو ربّه قائلاً :

«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» رواه مسلم .

الله أكبر ..

«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ»

ما أعظمه من دعاء؟

«أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ»

لم يحدّد نعمة بل استعاذ @ من زوال النعم كلّها.

النعم يا قوم لا تحفظ والله بالتأمين على الحياة ولا بالتأمين على الأولاد والأموال، لا ورب الكعبة الله الذي يحفظ النعم ويبيد النعم.

هل جرّبت زوال النعمة؟

هل عشت فقد النعمة؟

يا ربّ رحماك.

زوال النعمة عقوبةٌ عظيمة.

زوال النعمة مصيبة كبرى.

والله يا قوم قد نزل بهذا البلد وأهله من النعم والخيرات ما لم يكن في السابقين من أسلافنا.

افتح عينيك وقلّب ناظريك وطف بخيالك في نعم الله التي تحيط بنا.

فالتوحيد نعمة، الأمن نعمة، إي والله الأمن نعمة.

الزوجة الصالحة نعمة، الولد الصالح نعمة.

الصحة نعمة، الفراغ نعمة، الرخاء نعمة، الشباب نعمة، المال والعقل نعمة نعوذ بك اللهم من زوال نعمتك.

ثم قال @: «وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ».

هناك عبّر بالزوال، وهنا عبّر بالتحوّل.

الزوال قال صاحب عون المعبود في شرح سنن أبي داود: ((زَوَالِ النِّعْمَةِ ذَهَابُهَا مِنْ غَيْرِ بَدَلٍ وَتَحَوُّلُ الْعَافِيَةِ إبدالها بضدّها)). (4/ 283)

فالأمن يصبح خوفاً، والصحة تصبح مرضاً، والغنى يصبح فقراً، والقوة تصبح ضعفاً، والاجتماع يكون شتاتاً.

"اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ تَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ"

العافية وما أدراك ما العافية؟

ماذا أقول عن نعمة العافية؟

العافية أعظم عطيّة، وأجمل هديّة.

العافية دعاءٌ يقول عنه ابن عمر سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ @ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَدَعْهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا أَوْ حَتَّى مَاتَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» رواه البخاري في الأدب المفرد .

قال وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: " مَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: الْعَافِيَةُ الْمُلْكُ الْخَفِيُّ"

الشكر لابن أبي الدنيا، ص43.

إي والله صدق العافية الملك الخفي، لا يعلم به إلا من فقده، فلا ينفع ملكٌ، ولا جاهٌ، ولا مالٌ، ولا عيالٌ إذا تحوّلت العافية سقماً، والصحّة مرضاً.

خرج الحجاج للصيد يوماً فقال لأصحابه هلمّوا بضيف نطعمه معنا فجيء بأعرابي فقال الحجاج: " ما أطيب الطعام " فقال الأعرابي كلمة تهزّ القلوب هزاً قال: ما طيبة طباخك ولا خبازك ولكن طيبة العافية، إي والله ولكن طيبته العافية. العقد الفريد (4/ 32)

جاء العباس بن عبد المطلب > عم النبي @ إلى رسول الله @ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ، فَقَالَ: «يَا عَبَّاسُ، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ»، قال العباس > ثُمَّ مَكَثْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُ اللَّهَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ:

«يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»

لا إله إلا الله .. يا كرام بالله ما تقولون في دعاء قد اختاره رسول الله لعمّه وحبيب قلبه العباس>؟ رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد .

بالله أي طعم للدنيا دون العافية؟

بالله كيف سترى الحياة بلا نعمة العافية؟

بالله أخبرني عن الأماني والأحلام إذا ذهبت نعمة العافية؟

بالله طف على المرضى تجوّل في غرف العنايات المركّزة، سل أصحاب الأسرة البيضاء عن نعمة العافية فعِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرُ اليَقِينُ.

يروى أن رجلاً قال لصاحبه يوماً وهو يتأمّل في متاع الدنيا والدور والقصور:

"أين نحن حين قسمت هذه الأموال؟"

وكأنّه يعترض على الله وعطائه فأخذه صاحبه إلى المستشفى وقال له:

"وأين نحن حين قسّمت هذه الأمراض؟" إي والله لو تفكّرنا أين نحن حين قسّمت هذه الأمراض؟

أين نحن حين فشت في الناس الأمراض المستعصية؟

صدق رسول الله @ «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ» رواه البخاري.

والله الدنيا بحذافيرها لا تساوي شيئاً إذا سلبك الله نعمة العافية.

«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا». رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح .

أين الراحة والاستقرار إذا سلبت نعمة العافية؟

والله ما جئنا لأداء هذه الشعيرة إلا بعد ما تقلّبنا في نعمة العافية.

سيعلم أحدنا نعمة العافية حين يغدو ويروح على الأطباء والأسرة البيضاء، عندها سيبكي .. إي والله سيبكي حسرةً على فرصة الصحة الذي أهمله، والواجبات والحقوق الذي ضيّعها.

يا كرام .. عودوا المرضى واستمعوا لأمانيهم ودعواتهم، تأملوا في حسراتهم ودمعاتهم، قفوا ساعةً عند قسم الطوارئ في إحدى المستشفيات ساعةً واحدة فهذا يئنّ ويتألّم، وهذا يصرخ ويبكي، وهذا شجّ وجهه ورأسه، وهذا في غيبوبة وإغماء.

عندها تعلم حقّاً وصدقاً حقيقة هذا الدعاء " وتحوّل عافيتك "

**رُبَّ قومٍ قد غَدَوْا في نَعْمةٍ**

**زَمَناً والدهرُ رَيَّانٌ غَدَقْ**

**سَكَتَ الدهرُ زَمَاناً عنهمُ**

**ثم أبكاهُمْ دَماً حِينَ نَطَقْ !**

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

الثانية

«اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» رواه مسلم .

"وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ" يا ربّ رحمتك يا رحيم.

"وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ" نعوذ بالله من ذلك.

الفجأة هي البغتة، والنقمة هي العقوبة.

فالعبد يستعيذ بربّه من العقوبة والانتقام المفاجئ.

العبد يستعيذ بربّه من الأخذ على غفلة، بينما العبد يعيش آمناً في بلده، مسروراً في أهله، منعماً في جسده وإذا بنقمة الله تفجأؤه في ليل أو نهار.

اقرأ معي قول الله تعالى ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﭼ الأنعام: ٤٤

يا راقدَ اللَّيلِ مسروراً بأوَّلهِ

إنَّ الحوادثَ قدْ يطرقنَ أسحارَا

لا تفرحنَّ بليلٍ طابَ أوَّلهُ

فربَّ آخرِ ليلٍ أجَّجَ النَّارا

ثم قال @ : " وَجَمِيعِ سَخَطِكَ " فاستعاذ @ من جميع سخط الله وهذا تعميمٌ بعد تخصيص فهو يستعيذ بالله من جميع الذنوب التي توجب سخط الله.